

لقاءات على هامش مؤتمر "رواية الحرب" في الجامعة اللبنانية الأميركية [٤] كن سنوري: الأدب الأميركي وهوليوود ليسا مشروعاً "عولياً"

وسواها. حيث الأسباب ليست سياسية بل تربوية.

– أوافقك الرأي، واعتقد ان على الادب مواجهة المواجهات الثقافية – الضارية ليكتب له النجاح، لا ان ينكفئ ويصمت. في أي حال، وبالأسف، الانتهازيين، ومهمة الادب تذكيرنا بهذا الفاصل الجميل بين الشيء وصورته.

• لكنك تشير الى هذا الأمر كأنه موضوع ما بعد الحرب او ما بعد الحداثة، في حين انها اشكالية الكتابة في اصفى درجاتها.

– رأينا في ما بعد الحداثة ان الاسم يمكن ان يدل على أكثر من شيء لا على الشيء الاصل. أي ان اللغة هنا صالحة في أي مكان وفق الغاية والحاجة. اما غاية الادب فأن يعيد الى اللغة كرامتها، ان يمنح الادب شكلاً للحياة التي بلا شكل.

• كيف ايصال هذا لطلابك، وهي مهمة شاقة لا يدركها الا الشاعر او الروائي الحقيقيان؟

– انها مسألة صعبة جداً، وأعجز عن ذلك معظم الاحيان، لكني اتسلح دوماً بالامل والشجاعة.

وتعود الى موضوع الشكل، فهو لا يظهر او لا يولد الا مع الكلمة. الكلمة هي التي تمنح حياتنا الفوضوية والمتناقضة والفريبة شكلاً.

• ألا تخشى ان توقع الطلاب في الاشكال حيث تشمل اللغة والادب اشكالا عدة ومتناقضة قد تلغي بعضها بعضاً لتعود الى فوضى الحياة؟

– لن يقع الادب في اللاشكل. الاشكال مستحيل في هذه الدنيا.

اعتقد، بل قد يعود الطلاب او أي امرئ الى الاشكال الكلاسيكية التي لا تتلامح في ناحية أخرى والحياة الحديثة. في أي حال، لا يستطيع الاستاذ ان يعطي دروساً في الاشكال كلها. اني انسان متواضع ويكفي ان اعلم كتاباً واحداً.

حسن داوود مثلاً، ليس ضرورياً ان يقول كتاب ما الحقيقة الكبرى، لكن اذا كان جيداً، سيقول ما هو جدير بالاهتمام، وكم هي كثيرة الكتب التي لا

تعمل شيئاً في صفحاتها.

• الا تعتقد ان الادب، هذا الفعل الذي يحاول منح الحياة شكلاً، هو فصامي، لانه يبعثنا في الوقت عينه عن الحياة والملموس؟

– سؤال جيد لانه يبرز وجهي الادب الحقيقيين. لكن الحياة الواقعية، في رأيي، باهتة من دون ادب. إنها حياة تقليدية وغير مثيرة. اعتقد ان الادب يغيرنا، وهذا المسؤول، ان في امكانه ان يغيرنا نحو الافضل كما نجد الاسوأ.

قرارنا ان نصبح كتاباً او نقاداً مسؤولاً كبرى. الادب ونقده عملاً جدياً، وذلك ما لا اقع عليه في لبنان. اعني

جدية النقد والقراءة، واري نفسي خائفاً في هذا المعنى إذ لا ازال الاحظ تعامل الناس مع الادب على طريقة القرن التاسع عشر، أي كأنه تسليّة للآثريّة الذين لا يعملون، فوكو يسمي الادب

تكنولوجيا الذات، أي ان ما نفعه هو لمعالجة روحنا، فكرنا، حالتنا الاجتماعية.

صباح زوين

تلك السياسة لان الولايات المتحدة هي الاقوى. لذا يجب ان ننظر الى العولمة كنتيجة لرأس المال، نتيجة للافضلية. ينبغي كذلك النظر اليها كنتيجة للامبريالية الاميركية. إذ لو فقدنا هذا الواقع الاساسي نروح نصارع ونقاوم ما ليس في اساس العولمة، كالثقافة الاميركية...

• لنعد الى الادب ما رأيك في كل هذه الكميات من الكتب المكسدة في المكتبات؟ هل هي علامة ازدهار ام العكس؟

– هنا في لبنان، وتصديداً في ما يتعلق بالثقافة

الانكلو – اميركية، كل تلك الحركة هي بالاحرى مظهر حياة ليست بحياة. يكفي

ان تذهبي الى "مكتبة لبنان" مثلاً

في شارع بلس وشارع الحمراء، تترى سماكة الفجار فوق

الكتب! إنها كتب موجودة هناك منذ ما

قبل الحرب. والمكتبة تقع قبالة ابرز جامعة

في لبنان (الجامعة الاميركية في بيروت) ونلاحظ ان لا أحد

يهتم بالادب! اما الكتاب باللغة

العربية فيذكرون لي انهم لو باعوا ٢٠٠

الى ٦٠٠ نسخة يعتبرون الامر إنجازاً في بلد عدد سكانه

ثلاثة ملايين ونصف المليون. إذن قلة

تقرأ. هذا لا يعني ان الادب فقد صلته بالواقع، لكن الفرد هو الذي يعيش نمطاً

معوجاً. وماذا عن الولايات المتحدة؟

– الامور هناك اشد تعقيداً. بل يسعني القول ان الحال هناك شبيهة

نوعاً ما بالتي هنا، انما اقل رداءة. ما السبب في رأيك؟ لا اعتقد ان الاقتصاد هو السبب الوحيد؟

– رشيد الضعيف في "عزيزي السيد كواباتا" يتكلم على انهيار اللغة في الحياة، على التوائهما. فالناس الذين

التقييم يقولون لي كيف نكتب والجنوب يحترق؟ انهم ينظرون في رأيي الى الكلمات، وهي افضل اداة

للتفاهم ولمواجهة بربرية العدو، وكأنها عالم مترهل.

• سوف اعارضك قليلاً لاقول لك ان العراقيين، رغم مأسيتهم العسكرية والسياسية، يقرأون كثيراً. لكني

سوف اصدق الامر أكثر من ذلك: اعتقد اننا في لبنان نشكل جزءاً من شعوب بلدان البحر المتوسط التي لا

تقرأ، كالإيطاليين وبقبرص

تأثر كثيراً باليوت. صحيح، فترجمات إيوت العربية لا تحصى!

– يسعنا القول إذن ان التبادل كان دوماً متوازناً.

• لكن مع نهاية القرن العشرين ومطلع هذا العصر الجديد ألا تعتقد ان التوازن ضاع، والثقافة الاميركية هي التي تجتاح أوروبا وسواها، كعالمنا

العربي، وان الترجمات الاميركية الى الفرنسية هائلة، بينما الترجمات الفرنسية شبه غائبة في اميركا؟

– هذا امر طبيعي حين ننظر الى حجم الولايات المتحدة

وعظمتها. لذلك تأثير كبير حين يتعلق الامر

بالسيطرة والانتشار. ويمكننا حتى القول انه لم يكن ثمة

أدب اميركي قبل مطلع القرن التاسع

عشر، وحتى بعد ذلك استلزم وقتاً

طويلاً قبل ان يتمكن من تكوين

ذاته، وفي تلك الاثناء كان التأثير

الاوروبي قوياً جداً. وهذا كان طبيعياً

تماماً. أود التمييز هنا بين موضوعين

هما التأثير الثقافي والعولمة. فهذه

الاخيرة تعني الانتشار العام، الكوني، لنظام

اقتصادي ليس بالضرورة اميركياً. والامركة الثقافية هي

ما يواكب تلك العولمة، حيث ان الاخيرة تساعد في

إمرار تلك الامركة ونقلها ونشرها. لكن ان نقول ان هوليوود

والادب الاميركي هما مشروع "عولمي"، فهذا غير صحيح.

• لكني ارى العولمة اميركية اكثر منها اوروبية. أي ان نمط الاقتصاد

الاميركي الشمالي يحتاج اكثر فاكثر العالم القديم، التقليدي. ومن نماذج

هذا النمط، اختفاء المخازن التجارية (الدكاكين) الصغيرة لتنشأ مكانها

تلك المجمعات الضخمة (المولز)، أي سياسة الكبير الذي يبتلع الصغير،

سياسة رأس المال الذي يلتهم الاموال الفردية الصغيرة. كذلك، نجد

من نماذج هذا النمط، اسلوب – سياسة الاستهلاك حيث شغل المواطن الشاغل الشراء – الرمي – الشراء – الرمي الى ما لا نهاية، وكلها

اساليب اميركية. اعتقد انها ظاهرة عولمة رأس

المال. ورأس المال كقوة، هو الذي يعطي هذا المظهر الاستهلاكي وما يشبهه. في أي حال، الامركة تواكب

يحاول كين سنوري في حديثه الى "النهار" وضع الادب، قراءة وكتابة

ونقداً، في موقعه، معيدا اليه اميته ووجهه، إذ لم يبق الناس في رأيه

متبهمين الى هذا العنصر الاساسي في عالم الفن والخلق. يراقب سنوري

الساحة الثقافية اللبنانية وينقل ما يلاحظه، قياساً بما يحصل في المجال

عينه في بلاده، أي الولايات المتحدة. فالادب بالنسبة الى سنوري عنصر

حيوي وجوهري في حياتنا، ويحاول ناقداً ان يبلغ الرسالة الى طلابه.

• كنت سنوري تدرس في جامعة البلمند، وحاز كرسى الادب الانكليزي

فيها. وكان في جامعة القديس يوسف استاذاً زائراً في المادة عينها، ويدرس

حالياً في الجامعة اللبنانية الاميركية، قسم الادب الانكليزي.

• كنت استاذاً في جامعة البلمند، والآن في الجامعة اللبنانية الاميركية

حيث تدرس مادة الادب. ادرس "البلاغة" لطلاب الاجازة

الجامعية، ولامادة الادب تماماً. اني استهدف بطبيعة الحال الادب – الثقافة

الانكلو – اميركية، لان الثقافة ذات تأثير مباشر على الانسان، ولا سيما

الاميركية. تمنني في مهمتي الجامعية هذه الثقافة الانكلو – اميركية في

القرن العشرين: ابدأ في الحرب العالمية الاولى وما جلبته من شعور بأزمة

حضارية ما (أي الدين، النظام السياسي، العلم...). كل تلك الامور

التي نقضها الحرب والحداثة. بعد ذلك راحت تلك الحضارة تحاول البيوتز،

المجتمع العالمي، كفرقة البيوتز، واغياتها الثورية، وأقدم هذا النموذج

وسواها من النماذج المماثلة ضمن برنامجي التعليمي في فصل مخصص

للا "الخلل"، "الاستلاب" Alienation، "التلقي الحديث"، "العنصرية"، والدين

في الولايات المتحدة. كل تلك العناصر في حياتنا اليومية، أجد لها نصوصاً من

اتواع شتى واحاول غرف الاسئلة من خلال هذا الانتاج الثقافي.

• الا تعتقد ان الحضارة الاميركية جديدة في تأثيرها على العالم من

الناحية الثقافية – الادبية؟ بالنسبة الى لبنان، هذا التأثير بدأ

عقب انتهاء الحرب اللبنانية فقط، وهو أمر ضروري، شئنا ام ايننا، ان نتعرف

الى هذه الثقافة الاميركية. فاللبناني الذي يجمل تلك الحضارة المسيطرة

اليوم، يفعل ذلك ضد مصلحته. أي ثقافة في رأيك هي الاكثر

تأثيراً في الاخرى مع مطلع القرن العشرين الفائت؟ هل اثرت الاميركية

على الفرنسية ام العكس؟

– أقول لعل التأثير كان في

الاتجاهين. تي إس إيوت تأثر كثيراً

بيودليير. وسوريليو الثلاثينات

والاربعمينات تأثروا جداً بوليم فوكتر.

• لا نعرف إذن من خرج قبل سواه

من نطاقه الجغرافي – الثقافي: بودليير

ترجم إدمار آلان پو، فوكتر اتى مع

كامو وسارتر...

– إدمار آلان پو يذهب الى بودليير،

بودليير يذهب الى تي إس إيوت، ولو

نظرنا الى العالم العربي، فان شعره



كين سنوري، الدفاع عن الثقافة الأميركية.

**الكتب في لبنان يعطونها
الفجار ولا أحد يهتم بالأدب
لم يفقد الأدب صلته بالواقع
لكن الفرد هو الذي يعيش
نمطاً معوجاً**